

كبتن كونان

للقصصى الفرنسى روجيه فرسل

(صاحب جائزة جنكور لعام ١٩٣٤)

كان لهذا الشهر
في عالم الأدب الفرنسى
أهمية كبرى تميزه من
سائر شهور العام . فقد
سطعت في النصف
الأول منه أسماء أربعة
من الكتاب بعد أن
فاز كل منهم بأحدى
الجوائز الأدبية الكبرى



التي تتمتع في فرنسا في مثل هذا الشهر من كل عام الى خير قصة
يقع عليها اختيار لجنة تحكيم كل جائزة من هذه الجوائز . ولقد
ذكرنا أكثر من مرة أن اهتمام القرب بالأكتثار من الجوائز
الأدبية ، يرتفع عن الكفاية المادية التي تصيب الكاتب الفائز ،
وأن الفرض الأسمى هو شحذ هم الكتاب ، والاحتفاظ
بمقاطعة المنافسة خاتمة في قلوبهم . وكل من تصفح الجرائد الأدبية
الفرنسية الكبرى خلال الشهر القانت استطاع أن يعرف مقدار
اهتمام الفرنسيين - وهم كغيرهم من أمم القرب - بأمر هذه
الجوائز الأدبية . واستطاع أن يحس بما تخلقه هذه المباريات في
نفوس الأدباء حين يقرأ أختابهم قبل ظهور قرار المحكمين . تلك
الأجاذيب الممتلئة بالمباراة المتحمسة ، القلقة على مضار أعمالهم
وعصاة عقولهم . وعندئذ يشمر بحاجة كل أمة متمدنة تبنى
النهوض لفتوحها وآدابها إلى مثل هذه الجوائز

وروجيه فرسل Roger Verceل الفائز بجائزة جنكور أستاذ
للآداب بكلية دينان Dinan ، وهو الآن في الأربعين من عمره .

ولد في بلدة ناز ، ولما شب تعلم في (فليس) ثم انتقل الى (كان)
ليدرس الأدب ، ولكن لم يكده يتقضى عام حتى شبت الحرب
الكبرى فانتزعت من أحضان كتبه وأساتذته الذين كان يجلمهم
أعظم إجلال مثل بيرففى الأستاذ الضرير الذى لا يزال يذكره
روجيه فرسل بالخير ، ويرجع إليه أكبر الفضل في نجاحه في
الحياة العامة ، ومثل موريس سوربو الذى أصلح له فيما بعد رسالته
عن كورنى ، فنال بها ليسانس الآداب

حارب فرسل في كثير من الميادين الحربية في فرنسا مثل : أير
وشيباني وسُم وأرجون ، ثم أوفده السلطات العليا إلى عدد من
بلدان أوروبا الشرقية للقيام ببعض المهام ، فرأى اليونان وصربيا
وبلغايا ورومانيا ، واستفاد من ذلك أجل الفائدة ، إذ عرف أمتا
تختلف عن وطنه في كثير من النواحي ، وفهم نفسيات شعوبها ،
وأخلاق أهلها ، وكان ذلك أكبر عون له على رسم كثير من
شخصيات قصصه . وفكرة قصته Copitaine Conan التي نال
عليها الجائزة إنما انبثت في نفسه حين كان يعمل مقررا لمجلس
الحرب في صوفيا

ابتداء فرسل يخوض غمار الأدب برسالته القيمة Images dans
l'oeuvre de Corneille التي نال بها ليسانس الآداب . وبعد ذلك
نشر كتابه Lexique des images de Corneille et de Racine ،
وبعد هذا الكتاب ظهرت قصته الأولى Notre pères Trajan ،
وتلتها قصة En Dérive ثم Au large l'Eden ثم Le maître du rêve
ثم ظهرت له هذا العام Copitaine Conan . وقد ابتدأت مجلة
(جرنجوار) الأدبية تنشر له منذ بضعة أسابيع آخر قصصه
La nuit macédonienne

وتفرسل ترجمة شيقة عن (دوجسكلان) Du Guesclin وهو
يراسل عددا كبيرا من المجلات الفرنسية الكبرى ، وعلى الأخص
(ريفودوفرانس) و (مازيان) و (جرنجوار)

وروجيه فرسل يهيم بالقوة ، والأرادة الجبارة ، والشجاعة
الحارقة التي يراها واضحة جلية في كثير من رجال الجيش وبحارة
السفن والصيادين المخاطرين . وهو يرى أن غرائزنا الروائية الأولى
التي تدفعنا إلى احتقار الحياة والأستهانة بالموت ، والقوام بالترال

(المحاربين) حين تقرأ كلام (كونان) إلى أحد رفاقه الذي يلومه على تصرفاته هو وزملاؤه ويقول: (حاول قليلاً أيها المعجوز السكين أن تفهم) فيجيبه كونان:

(أفهم؟ أتظن أنني لا أفهم لأنني أتكلم بصوت عال؟ إنني أعرف جيداً منذ بعيد أنهم كانوا ينجحون من أعمالنا، وكانوا لا يعرفون كيف يتخلصون منا! إنني أنا وشبابي الذين خضنا - حقيقة غمار الحرب، ونحن الذين يرجع إلينا كل فضل في الانتصار! أنا ومن عائلتي من الأعوان الذين أربعنا الجيوش. أسمع أنت؟ الجيوش التي كانت تقاتلنا في كل مكان، وكانت لا تحسب لنيراننا حساباً، ولا ترهب سوانا منذ اندلعت أول شرارة! إن قتل جندي أمر في استطاعة كل فرد أن يقوم به، أما مهمتنا نحن فكانت قتل ذلك الجندي بطريقة تلي الفزع في أدمغة عشرة آلاف آخرين! لذا كان من اللازم الذهاب للقاء العدو بالخناجر. أقام أنت؟ إن الخنجر هو الذي كسب الحرب، وليس المدفع! إن ذلك النوع من الرجال الذي أحدثك عنه لا يزيد على ثلاثين ألفاً في كل جهات القتال. على أن هؤلاء هم المنتصرون وحدهم. هم المنتصرون الحقيقيون!)

والقارى لا يستطيع أن يملك نفسه من الأسي والتأثر أمام الخاتمة المحزنة التي تنتهي بها أساة تلك الشخصيات الثرية. فقد مضت سنة الحرب الأربع، وإذا (كونان) بطل مقدم قاتل بوسام الشرف، يحمل صدره نياشين الجهد والفخار: على أنه لا تكاد

والقتال، تلك الفرائز التي يظن الكثير أنها ماتت بتطور الانسان لا زال كامنة بينا، وسرعان ما تطفئ على شخصيات الكثير منا عند ما تمهد الفرصة المناسبة لظهورها كالحرب مثلاً التي هي أكبر عامل في اظهار هذه الفرائز الأولى. وفي قصة (كبتن كونان) رسم لنا فرسلاً صوراً من أولئك الأبطال الذين يحملون أرواحهم على أكتفهم مستهدفين للمهالك غير عابثين بالموت، وإليهم يرجع كل فضل في الفوز والانتصار

(كونان) بطل القصة رجل صغير الجسم، هادئ الطبع، لين الجانب كان يشتغل بائناً صغيراً في سان مالو. ولم تكذب الحرب عام ١٩٢٤ ويتطوع فيها في جيش الشرق حتى تستيقظ فيه بطولته كانت خادمة تسوقه إلى مراتب الرق السريع، قراء على رأس فصيلة صغيرة في الجيش نفخ فيها من روحه وبسالته، حتى استيقظت في أفرادها نفس الفرائز التي امتيقظت فيه، غزيراً الانسان الأول الذي لا يعرف للحياة قيمة ولا للموت رهبة، فينشقون وراء رئيسهم (كونان) إلى شتى ضروب المهالك دون خوف ولا وجل. لقد مجردوا من كل صفات الجنود النظاميين، وأصبحوا أشبه ما يكون برؤساء المصائب، لا يعرفون لهم قانوناً إلا الشجاعة الخارقة التي يجب أن تدوب أمامها كل عقبة تحول بينهم وبين تحقيق ما يرغبون. فبينما يرى في كثير من الأحيان أن سائر فصائل الجيش ينقصها الزاد والماء، ترى ذلك عند فصيلة الكبتن كونان دائماً كاملاً موفوراً بل زائداً عن حاجتهم. وبينما يرى سائر الجنود يهربون النزاع مع العدو وجهاً لوجه حيث يمزق بعضهم أجسام بعض بالسيوف أو بأسنة الحراب، ويعتبرون ذلك أشد ضروب القتال هولاً. ترى الكبتن كونان وأتباعه لا يترددون لحظة في الهجوم على خنادق العدو، وقد تسلحوا بالقنابل اليدوية والخناجر معلقة إلى جوانبهم يفرسومها في أحشاء أعدائهم دون شفقة ولا رحمة حتى أطلق عليهم اسم (منظف الخنادق). ذلك أنت كلامهم كما يقول رئيسهم (كونان) لا يترف إلا أنه (محارب) فحسب، وليس جندياً يخلص للنظم العسكرية وتقاليدها كما يفعل سائر الجنود الآخرين. بل هم ينظرون إلى هذه النظم والتقاليد العسكرية نظرة الاستهتار بها والاحتقار لأرهاق الانتصار. وإنك تستطيع أن تفهم جيداً تقنية أولئك

السورة العربية

بقلم **محمّد بن عبد الله بن كحلان** المدرس بالعباسية النورية

كتاب يجب أن يقرأه كل مصري

يطلب من المكتبة التجارية شارع محمد علي والهدية بالمدايع

والمدلول بالبحرارة والهدية ببيدات سوايس بالقاهرة

والعباسية بالإسكندرية ومكتبة مكتبة الهدية بطرابلس

المنحة - النسخ الباقية معدودة

حياته كما رأينا في كونان ، ذلك التاجر البسيط الوديع الهادئ العيش الذي أصبح بعد أربعة أعوام من المذابح البشرية رجلاً أجدر به أن يوضع في عداد المرضى حين لا يستطيع الحياة في مجتمع خلو من القتل وسفك الدماء ؟!

تلك هي ميزة قصة (كبتن كونان) الكبرى ، فلقد كُتِبَ عن الحرب منذ بدئها إلى الآن عدد كبير من الكتب الرائعة ربما كان أعظمها كتابا جورج دوهايل Vie des و Civilisation و Martyre ، وكتاب رولان دورجيليه Croix de Bois ، وكتاب هنري باربوس Le feu الذي نال جائزة جنكور عام ١٩١٧ ، وقد تفوق هذه الكتب قصة (كبتن كونان) في كثير من النواحي ، إلا أن روجيه فرسل يمتاز في قصته بأنه عالج موضوعاً ورسم نوعاً من الشخصيات الانسانية بطريقة لم يسبقه إليها غيره من الكتاب على لسان

تمقد الهدية السامة وينطق " جحيم الهزيمة البشرية الكبرى ، وتوزن الأعمال بميزان أقرب إلى الله من والنطق حتى ترى الذين كانوا يعتبرون بالأمس أبطالاً صناديد ، والذين يسألهم النادرة ولذا فاقه دماهم دون حساب ضمنوا بلشهم الفوز مراراً في ساحة الوغى ، تراهم اليوم وقد أخفى الجريح يعتبرون عملهم جريمة لا تقترف . وينظر اليهم مجلس الحرب نفسه نظرة الخارجين على القانون ، المتهاككين لحزمة الشرف العسكرية !

وبانتهاء الحرب ينصرف الجنود جيئاً إلى بلادهم وذوهم تتفسيخ الصمداء بعد أعوام مريرة من المذاب والشقاء . إلا أن هذه الظاهرة المادية لا تجدها عند الكبتن كونان ورفاقه . إذ يصور لنا روجيه فرسل كيف علا كونان إلى مسقط رأسه يعمل كما كان تاجراً بسيطاً كبير القلب عظم النفس ، غير راض عن بحالة السلم والهدوء ، غير منراح إلى العيش في مجتمع لا يناسب ميوله وغرائزه التي بعثها الحرب من مرقدتها ، وأصبح لا يجد إلى التخلص منها سبيلاً

ويتزوج كونان . ثم تمضي الأيام فاذا الحياة الهادئة الوداعة لا تناسبه فيترهل جسده وتنتفخ أوداجه ، ويضنيه مرض الكبد وكلما تقدمت به السن شعر بأنه فقد كل شيء ، وضاق بالحياة كلها ذرعاً

إن روجيه فرسل يجمع في قصته فكرتين : أولهما الأعباب بأولئك الأبطال والرئاء لهم ، وبأنيتهما الدعوة ضد الحرب ، فقولاً يبرر الحرب التي توقظ في هذا النوع من الناس بطولتهم الزائدة تحمت وعيهم . بل هو بالمعنى يريد أن يبين لنا أن (الحرب هي الشر الأعظم) كما يقول . أليست هذه الشخصيات التي يصورها لنا خير تصوير كأبطال الحرب الحقيقيين هي - كذلك أول نحاياها ؟ أليست شجاعتهم الخارقة مجملهم أول وقود لسيرها الجهنمي ؟ ثم أيضاً ذلك التحريم الذي ينفذه الحظ المسرع من الموت في ميدان القتال ، ألم تحطم سلطته ، وتشتق

كستور الشتاء

لكي تقي نفسك شر برد الشتاء

البس الكستور المصنوع في بلدك

من القطن المصري الخالص

بأيدي عمال مصريين

أصنافه متعددة ورسوماته جميلة متنوعة

اطلب كستور

شركة مصر للغزل والنسيج

المصنوع بمصانعها بالمحلة الكبرى

من تجار المائيفاتورة بأحاء القطر ومن محلات

شركة بيع المنوعات المصرية